

ليس ثمة ما يخيف من الأكراد

■ حميدي العبدالله

كثير من المحللين يتحدّثون عن الأكراد، سواء في سورية أو العراق، بلغة يبدو معها شيء من الكراهية أو العنصرية، وفي غالب الأحيان توجه الاتهامات إلى الأكراد في هذين البلدين، اتهامات تشكك في وطنيتهم.

لا شك أنّ الأكراد هم شعب بكل ما في الكلمة من معنى ينتشرون على أراض في سورية والعراق وتركيا وإيران منذ مئات السنين، ويدهبي أنّ لهم حقوقا مثلهم مثل الشعوب الأخرى التي تقطن هذه المنطقة ومن حقهم وواجبهم أن يتالوا هذه الحقوق كاملة، وأنّ تصغير في الاعتراف بحقوهم تتحمل حكومات المنطقة المسؤولية عن التدهور في العلاقات بين الأكراد وشعوب المنطقة.

اليوم يجري تسليط الأضواء بصورة أساسية على اكراد سورية، ولا سيما لجهة التعاون الذي قام بين وحدات الحماية الكردية والولايات المتحدة، والذي قاد إلى تحرير مدينة عين العرب، وعدد من البلدات في ريف الرقة ومنها بلدة عين عيسى.

واضح أنّ الأكراد في سورية، وعلى عكس بعض المجموعات السورية العربية المسلحة، لم يهاجموا معسكرات الجيش السوري ولم يشتكوا مع وحداته، وبالتالي كان اكراد سورية أكثر وطنية من الكثير من السوريين العرب.

في محافظة الحسكة، على الرغم من التورات والاحتكاكات التي تحصل بين حين وآخر بين وحدات الجيش السوري المنتشرة في المحافظة، ووحدات الحماية الكردية، إلا أنّ مؤسسات الدولة استمرت بالعمل، وثمة تعايش، وإن لم نقل تعاون، بين الجيش السوري ووحدات الحماية لتوفير الأمن والاستقرار لسكان المحافظة، وباستثناء حي الشيخ مقصود في حلب، فإنّ سلوك وحدات الحماية الشعبية الكردية في كل المناطق ذات الغالبية الكردية لم تعكس جوأ عداويًا ضدّ الدولة السورية. اليوم مثلاً تقدّم الجيش السوري في ريف شمال وشمال غرب حلب إلى أن وصل إلى تخوم ناحية غفرين حيث الغالبية الكردية، ولم تتعرّض وحدات الجيش وحلفائه لأي اعتداء من الأكراد، بل بدأ واضحاً أنّ ثمة اتفاقا على التعاون المشترك في مواجهة التنظيمات الإرهابية والتكفيرية. اكراد سورية، يمثلون عمالاً مهمها في الحفاظ على وحدة سورية الجغرافية ووحدة مؤسسات الدولة، وقد أظهرت تجارب محافظة الحسكة أنّ الأكراد هم أقل تهديداً من بعض العرب السوريين لوحدة الأراضي السورية، والحفاظ على مؤسسات الدولة، فبعض السوريين يجاهرون بالتعاون مع تركيا التي تسعى إلى التوسع في بعض المناطق السورية، ولا سيما في محافظتي حلب واللاذقية بذريعة حماية النظام، علماً أنّ التركمان هم مواطنون سوريون، والدولة السورية وحدها المعنية بحمايتهم، بينما بعض الفصائل الغربية لا تعارض الحاق أجزاء من الأرض السورية بالدولة التركية.

نفي تركي وسعودي

أوحث نبوة الأتراك والسعوديين عن التدخل البري في سورية أنّ القرار قد اتخذ، وأنّ التنفيذ مسألة ساعات أو أيام.
- المعارك الدائرة في شمال سورية مفصلية ومصيرية، سواء بطبيعة النتائج المترتبة عليها مع انتصارات الجيش السوري والأكراد، أو بسبب الجغرافيا التي تدور فيها المعارك، فما بعدها ليس كما قبلها.
- إنّ لم يتّخّل اليوم لا يمكن أنّ يتمّ غدًا.
- التدخل المتغيي في ريفه بالحرب على «داعش»، وهذا مجال آخر مختلف عن التدخل لوقت تقدّم الجيش ونهبهار المصاعم المسلحة التابعة لتركيا والسعودية ولولا هذه المخاطر لما تمّ الحديث عن تدخل بري.
- التدخل البري بدون تدخل بري ثبت أنّ التغيير محدود وأنّ ما تمّ في تل رفعت سيكرّج في مواقع أخرى ولا ينعف التهديد في منعه.
- التدخل البري في حرب على «داعش» وقلّا للنصيحة الأميركية بهدف مسابقة سورية وحلفائها وشركائهما بالنصر وتقاسم عائداته وحجز مقعد تفاوضي تعويض عن خسارة فرصة التدخل البري الآن وقد لا يحصد تهزّبا من مخاطر كثيرة.
- النفي التركي السعودي للتدخل البري بسبب حرب شمال سورية.

 التعليق السياسي

العبادي بين مطرقة الفساد المُستشري وسندان الكتل السياسية!

■ مصطفى حكمت العراقي

تعتبر المرجعية الدينية في النجف الاشرف من أبرز دعائم إنشاء وتثبيت العملية السياسية في العراق بعد الاحتلال الأميركي لعام 2003، ولا يمكن إغناء دور المرجعية البارز في إقرار الدستور الجديد في زمن قياسي، بالرغم من الملاحظات الكثيرة عليه وذلك دورها في إجراء الانتخابات في أكثر من مرة وعلى مختلف السنوات، كما أنّ للمرجعية الدينية الفضل الأكبر في وصول سياسيين من مختلف الوطني (الشيعي) إلى سدة الحكم لأنّ أغلبهم تمّ انتخابه تحت حجة الدعم المرجعي، كما كان للمرجعية الدينية التأثير الأقوى في تغيير وجهة نظر حزب الدعوة الذي كان صمغماً على دعم المالكي لولاية ثالثة، وقد لعبت المرجعية الثورية التي ظهرت مؤخراً والتي تبين دعوة المرجعية الدينية قيادة الحزب إلى انتخاب رئيس وزراء جديد، ما مهد لوصول العبادي إلى منصب رئيس الوزراء حتى أن البعض أطلق تسمية حكومة المرجعية على حكومة العبادي الأخيرة، وقد اقتصرت الدعم المرجعي للعباد والحكومة حتى بعد أن خرجت التظاهرات الشعبية الراضة للفساد والطالبة بالإصلاح، وتمّ تقويض العبادي من المرجعية بشكل مباشر لضرب الفاسدين بيد من حديد وهو ما لم يحدث مسبقا لأي مسؤول عراقي. لكن العبادي أضعاف الفرصة حتى وصل الحال بالمرجعية إلى اعتزال الخطاب السياسي في الوقت الراهن في خطوة تمثل رفعا واضحا ليد للمرجعية عن العملية السياسية بشكل عام وحكومة العبادي بشكل خاص، وهذا ما ولد ضغطا أكبر على العبادي وحكومته ووضعتها في مهب الخلافات السياسية التي يستصعب بالعبادي وحكومته، طال الوقت ما أقصر، فلم يتفاجأ المتابعون بدعوة العبادي إلى إجراء تغيير وزاري وقد عبر عن هذه التنية قبل فترة خلال لقاءته مع الإعلاميين والتساؤل الغالب هنا هو: لماذا لا يجري رئيس الوزراء تغييرا أو تعديلا وازاريا من دون التمهيد لذلك بمثل هذه الدعوة؟

في الواقع هناك منافع حولان دون ذلك، الأول دستوري والثنائي سياسي. المناع الدستوري يمثل في حقيقة أنّ رئيس الوزراء ليس يطلق للحزبية، فالدستور العراقي يعطي رئيس الوزراء الحقّ بإقالة الوزراء، ولكن بشرط موافقة مجلس النواب. أما المناع السياسي فهو أنّ مجلس النواب عبارة عن كتل سياسية وليس مجرد نواب أفراد تحسب لأوية ثابتة، بل موافقة مجلس النواب على أي أمر، خاصة إذا كان بمستوى إجراء تغيير وزاري جوهرى كما طلب العبادي، تتطلب الوصول إلى توافق سياسي وليس مجرد أصوات عديدة، لا سيما أنّ رئيس الوزراء يفكر بحكومة مهيبة وليس حكومة سياسية وهذا سيعطل حولان في الخط السياسي الذي سارت عليه المنية السياسية الحاكمة منذ عام 2003. خط ارتبط بالتوقيات السياسية والمُخاصصة الحزبية. فـرئيس الوزراء يريد ببساطة تغيير معايير ومنهجية تشكيل الحكومة وهذا أمر ليس هينا لأنه يتطلب قرارا تاريخيا جريئا من قبل الحكومة وليس ذلك بالانتقال من الحكومة السياسية إلى حكومة «تكنوقراط». لا شك أنّ العبادي اختار الطريق الصعب، وليس امامه إلا أن يفعل ذلك إذا كان يريد تحقيق منظومة الإصلاح الشامل. لهذا توجه علنا إلى مجلس النواب والكتل السياسية وندعاهم إلى التعاون معه في هذا المجال. فعليا علنا وليس في اللقاءات المغلقة وراء الكواليس لكي يجعل الشعب شاهدا على ما يفعل. كما التكتل السياسية قابلت دعوة العبادي بربود فعل مختلفة، فيعضها دعم خطوة العبادي والبعض الآخر رفضها، وهناك من دعا إلى مشاريع إصلاح ثانية وهذا ما سيجعل العبادي تحت رحمة الكتل التي جاءت به والتي تنظر إلى مصالحها ومانعها قبل أي شيءٍ آخر، وهذا ما جسدتها العبادي هذه الكتل. فالمجلس الأعلى الإسلامي دعا إلى شمول رئيس الوزراء جبهة العبادي بدعوة إنهاء المُخاصصة السياسية والتغيير الوزاري على أساس التكنوقراط، وهو ما يُشير بانتهاء فترة العمل بين العبادي وأبرز داعميه. وقد بيان للمجلس الأعلى أنّ الدعوة إلى المستقلين أو «التكنوقراط» وإنهاء المُخاصصة السياسية من أجل أن تكون صادقة وجديّة يجب أن تشمل الجميع، بمن فيهم رئيس الوزراء حيدر العبادي، وأن لا يتعدّد عن إرادة الغالبية الساحقة للشعب العراقي. كما دعا إلى التعاون مع قوى التحالف الوطني العراقي والفقوى السياسية البرلمانية لتشكيل كتلة أغلبية سياسية وفق برنامج وطني لإصلاح الأوضاع. أما الحليف الثنائي للعبادي وهو التيار الصدى فقد اطلق مبادرة إصلاحية جاءت على لسان زعيم التيار مقتدى الصدر وتكوتت هذه المبادرة من عدم بنود ومفاسل وكان أبرزها الدعوة إلى تشكيل حكومة تحفّات بعيدا عن جميع التيارات والابتعاد عن حزب السلطة وسلطة الحزب كما عبّر عن ذلك السيد الصدر، لكنّ اللافت في موقف الصدر الأخير هو تهديد بالانسحاب بشكل كامل من العملية السياسية في حال لم يتمّ الخضوع للخضوات الإصلاحية التي أعلن عنها وهو ما يمثل ضربة ثانية للتحالف الذي أوصل العبادي إلى سدة الحكم. أما باقي مواقف الكتل فكانت مؤيدة لتغييرات العبادي إعلاميا، وراضة لها وتمسّكة بمناصبها التي حصلت عليها، كما يقول العبادي نفسه وبعض المقربين منه في الغرف المغلطة.

البناء

ولادة الغرائز ومأساة الولادة...

«الثوار السوريون» في ميونيخ

■ نارام سرجون

كلما تأملت في وقفة رياض حجاب ورهط الثوار وهم يتسولون النصر والمؤازرة مرة في الرياض أمام ملك ملوك الغرب، ومرة في ميونيخ أمام وزير الدفاع «الإسرائيلي» الذي يملك الملك السعودي وما ملكت إيمان الملك من الثورات، يرد الي خاطري عنوان أول كتاب للفيلسوف الألماني نيتشه الذي حمل عنوان (ولادة الماساة)، أو (مولد التراجيديا)، والعنوان فيه نكهة الصدمة والتشؤم، وهي تشبيه الصدمة التي تلقاها السوريون من ولادة الماساة بعينها عبر معارضة تحركها الغرائز وليس العقل، ورغم وانه كتاب لفض النزاع بين العقل والغريزة لصالح الغريزة، وفي ذلك الكتاب يغزّ نيتشه أنّ الفيلسوف سقراط نموذج للانحطاط وسبب التفكير الإغريقي، لانه انحاز إلى العقل ضد الغريزة، والعقل له أخطر سلطة، وهي «سلطة نخر وتخريب الحياة» كما يقول....

رياض حجاب قدّم مشيدا مقلوبا مشهوا لميلاذ الماساة (وهو مأساة الولادة ومأساة الغرائز)، وفي وقفته أمام يعالون قدّم رياض عرضا عن هتك التقيع الإنسانية الطبيعية والاحتياز الغريزة واحتقار لسقراط والعقل والدين، فهو تحدّث عن الاحتلال الروسي لسورية وعن قتل المدنيين واارتكاب المجازر بالعشرات؛ وتحدّث عن القبح الثورية والحرية التي لا تهزم ولا تتراجع، كل ذلك أمام يعالون الذي يفكّ جيشه بالفتيان الفلسطينيين ويدعهم على الرصيف دون رحمة أمام عدسات التصوير ويقتف الجنود قريبهم وهم ينازعون ويعالون سركات الموت وسط برود المازين «الإسرائيليين».

رياض حجاب اشتكى أمام يعالون الذي يحتلّ فلسطين كلها منذ سبعة عقود فوقها الجولان السوري وشزّز أهلها بالمجازر والدم والنار، اشتكى من الاحتلال الروسي، ورياض عرض شكواته لوزير دولة قامت على المجازر والحروب والتطهير العرقي والتمييز العنصري، وهو قادم من مبنى الكتيسيت الذي يرفع شعار (من الفرات الى النيل حدودك يا إسرائيل)، أي أنّ الأراضي التي يريد حجاب تحريرها بمساعدة يعالون من الروس والإيرانيين لا يرى فيها يعالون سوى أنهاء ملكه وملك آبيه، ومع هذا اشتكى رياض رله من المجازر التي يرتكبها الجيش السوري طالبا الممدد في مشروع التحزّر، و فوق هذا اضاف لا فاض فوه أنه كريسيس سابق للوزراء في سورية (الأسابع) يعرف كيف صنع الثورات السورية «داعش»، وأنّ الطاش الروسي جاء لحمايتها من الثوار، أي أنّ داعش التي تقتل خيرة المقاتلين السوريين نجّحا ودمسا وسحقا (وهذا النمن يفترض أنهم سيأفدون عن النظام) هي من صنع النظام؛ قبل بعد هذا الخطاب الغرائزي ستولد الماساة ام يموت سقراط وينتشته معاً؟

وقد نقل عن النّذين كماشوا في الصفف الآول بجانب يعالون أنهم أقسموا بأنّ يعالون يكي من شدّة تناوره واضطر إلى استعارة المناديل الورقية من تركي الفيصل الذي كان يجلس قريبا منه ويؤزده بالمناديل ويشاركة البكاء وهو يستمع معه إلى العماسة السورية التي نذرت له الماساة الفلسطينية التي تسبّب بها تخاذل النظام السوري وحرمانه للسعودية من تحرير الشعب الفلسطيني.

صورة رياض حجاب يقف أمام وزير الدفاع «الإسرائيلي» يعالون مؤفد الأحرار شاكيا له ما تغعله الديكتاتورية السورية والاحتلال الروسي في بلده سورية، وهو الطالب للحرية والعدالة والتحزّر هي شكل تعبيرى عن (مأساة الموت وولادة الغريزة) وهذه هي الصورة التي لكخص كل شيء على أننا تولد الماساة من الغريزة ونولد الغريزة من الماساة.

وعلى من التحدثوا ل هذه الصور للخانّ حجاب

التدخل البري في حرب على «داعش» وقلّا للنصيحة الأميركية بهدف مسابقة سورية وحلفائها وشركائهما بالنصر وتقاسم عائداته وحجز مقعد تفاوضي تعويض عن خسارة فرصة التدخل البري الآن وقد لا يحصد تهزّبا من مخاطر كثيرة.
- النفي التركي السعودي للتدخل البري بسبب حرب شمال سورية.

■ إبراهيم ياسين

يبدو من الواضح أنّ الدول المتأمرة في الحرب الإرهابية ضدّ سورية، بدأت تفشل في نتائج فشلها في تحقيق أهدافها من هذه الحرب، ويتعكس هذا بشكل في عمق مآزرها المتعدّدة داخلياً على مستوى الأوضاع الاقتصادية والإجتماعية، أو على المستوى السياسي الإقليمي والدولي. ويمكن القول غنّ الأكثر تازّما من هذه الدول، هما الحكومات السورية والتركية اللتان لا تتجزأ عنهما في وهمايتهما على السقطة الدولية الوطنية السورية، ولم تفضعا في السببان احتمالات الضسارة والفشل، وبالتالي التكيّف مع التطورات والتبدّلات في موازين القوى الإقليمية والدولية.

ويتّخذى هذا المآزق السعودي – التركي هذه الأيام في العجز عن التأثير في مجريات التطورات الميدانية على الساحة السورية والتي تؤشّر إلى اقتراب الجيش العربي السوري وحلفائه من اقفال الحدود التركية – السورية، وبالتالي توجيه ضربة قاضية لما تبقى من وهمايات تركية سعودية على إبقاء جبهة شمال سورية جرحاً نافذاً في خاصرة سورية لاتتجزأ تنازلات سياسية لمصلحة القوى الإرهابية التكفيرية الموالية لهم.

والسؤال الذي يطرح في ضوء ذلك، هل كان في مقدور أنقرة والرياض إعاقته هذه التحولات الميدانية، واستطرادا الحيلولة دون عقد «جنيف 3» وفق ما تقترّر في لقاءته فيينا وقرار مجلس الأمن رقم 2254. وبالتالي الوقوف في وجه الإتفاق الروسي – الأميركي الأخير لإحياء مسار المفاوضات السياسية لحل الأزمة السورية؟

من الواضح أنّ كلا من تركيا والسعودية تعانيتان من أزمات داخلية تجعل قدرتهما على التأثير على الإتفاق الروسي – الأميركي ضعيفاً جداً، هذا على افتراض أنّهما لن تتأثرا بالموقف الأميركي الذي لا يريد الذهاب إلى المواجهة مع روسيا والذي رسم حضورها النوعي في سورية توازنًا عسكريا استراتيجيا، وبالتالي خطوطا روسية حمراء في مواجهة أيّ مغامرة عسكرية تفكر في الإقدام عليها دول حلف الناتو. ومن المعروف أنّ أنقرة والرياض لا تتكلمان قدرة في الذهاب بعيداً في محاولة تنفيذ هجوم عسكري لدعم الجماعات الإرهابية المسلحة لإفقادها من الهزيمة النهائية في حلب وادلب من دون موافقة أميركية وعظام من حلف الناتو، ولذلك طالما أنّ الموقف العربي الغربي يرفض الإصطدام مع روسيا فهذا يعني أنّ التلويح التركي السعودي بالقيام بعملية برية في سورية لا يعود كونه مجرد تهويل، بل هي إلا محاولة لحماية الجماعات الإرهابية المسلحة في هذه المدينة الحدودية من الهزيمة ورفع معنوياتهم للإبقاء على هذه المدينة تحت سيطرتهم، وبالتالي الحفاظ على استمرار تدفق السلاح والمسلحين عبرها إلى الشمال السوري.



الختان رياض حجاب يلقي بيانه الثوري عن الحرية أمام موشي يعالون في ميونيخ

واليوم هذه الصورة لرياض حجاب لا تصيف شيئا إلا لحققة واحدة، وهي أنّ المعارضة السورية وكلّ «الربيع العربي» هي صناعة سعودية «إسرائيلية» مشتركة وهدفها هو انتصار الغريزة السعودية الوهاابية لصالح الغريزة الصهيونية، فالسعودية كزعيمة للنظف والغريزة – الممسّطة بالكعبية تريد إنهاء الصراع العربي – «الإسرائيلي» لإطلاق الصراع السنّي - الشيعي الذي يستكون «إسرائيل» فيه القوة الموالية للسنة المظلومين من قبل الشيعة الذين يرتكبون المجازر مع الروس، ولذلك قامت بدعم الثورة التي تحارب الجيش الذي يهدد «إسرائيل»، ثم قامت بتصنيع معارضة الرياض التي اعتبرت أنها تمثل الشكل النهائي للنموح والطموحات كل السوريين ودفعتها لإلقاء خطاب الولاء أمام يعالون، وهذا الخطاب الذي وقف فيه حجاب بين يدي يعالون معلنا تطبيعها علنيا واعلانا للتحالف والتغامر هي عملية تقديم أوراق اعتماد للثورة الى «إسرائيل» واصطلاح التحالف السنّي - «الإسرائيلي» ضد الثورة الإيراني السوري الروسي، وهو الخطوة مشروعة الثورة السورية رسميا تحت المظلة «الإسرائيلية»، بعد أن كان بإيجاحات والغمزات والإيماءات.

وبما سبحان مخيّر الأحوال، فننذّ سنوات طويلة كانت ميونيخ مسرحاً لعملية شبيهة للثوار الفلسطينيين ضد رياضيين «إسرائيليين» ليبادلوهم بأسرى فلسطينيين،

فإذا ميونيخ اليوم مسرح فيه وزير الدفاع

«الإسرائيلي» مع الثوار العرب ليخاطبوا ضدّ أعداء «إسرائيل»، لأنها فعلا مأساة الغريزة.

رياض حجاب يشككي جيش بلاده لوزير الحرب «الإسرائيلي» يعالون، ويعالون يستمع بصمت وخشوع ومعه تركي الفيصل، هذا ما يُسمّى، مأساة الموت وولادة الغريزة، بل هي تقاطع بين ولادة الماساة ومأساة الموت، وبين ولادة الموت وموت الولادة، وهي لكاح الغريزة مع الغريزة لإنجاب (مأساة الغريزة) ضدّ العقل والمنطق ضدّ سقراط، وافلاتون، وكل أشكال الفلسفة والإعتملق،

لا ندري ما إذا كان رياض حجاب الناطق باسم ثورة الغرائز قد تعلم درس (من الفرات إلى النيل مع أطفال إسرائيل) كونه من موليد عصر الغرائز وتناتح الغرائز مع الغرائز، فإذا رابتقومه في المستقبل فالرجاء تذكره أن يلقي هذا الدرس (الرباط) أمام يعالون في المرة المقبلة، وألا يكلف نفسه بالشرح وتقديم أوراق الاعتماد، فخير الكلام ما قل ودل (من الفرات إلى النيل حدودك يا إسرائيل)... والأقصى هو مجرد حسينية تابعة لحزب الة ورجب إقالةه كبلاب ينتشر التشعّب بين اليهود، فيجب من الأفضل أن يقول أيضا أنّ الشعب السوري تعلم من شعب «إسرائيل» كيف يتحرّر ويبال والاستقلال والتناجز وإبطال نضاله لإنجاب بقية التحريز لراضه من الفرات (حيث دير الزور بلد رياض حجاب) إلى النيل كما يقول الفيديو: www.youtube.com/watch?v=fjjV4Sdwa2A

كما أنّ كلّ من تركيا والسعودية تدركان جيداً أنّ الدخول في مغامرة عسكرية في سورية من دون توافر غطاء من حلف الناتو سوف يؤدّي إلى اصطدامها مع كل من روسيا وإيران اللتين يتفقان إلى جانب سورية في الحرب ضدّ قوى الإرهاب، مما يشكل تعميقا لمآزقها الداخلي، لا سيما أنّ روسيا قد وجهت إنذاراً شديدا للجهة من مغفّة أي هجوم بري تركي سعودي باعتباره عدوانا، وهو ما يعني أنّ روسيا ستردّ على هذا العدوان، وتدفّع أنقرة والرياض النمن وتهديتها استقرامها الداخلي. فمن المعروف أنّ تركيا اليوم تعاني من فقدان الاستقرار الداخلي نتيجة حربها ضدّ حزب العمال الكردستاني الذي يسيطر على العديد من المحافظات في شرق الأناضول، فيما بدأ الإرهاب يرتدّ على الداخل التركي من خلال التفجيرات التي تشهدها إسطنبول وثأت إلى ضرب السياحة والحاق الخسائر الجسيمة بالاقتصاد التركي.

أما السعودية في تعاني اليوم من فشل حربها في اليمن وهي غارقة في مستنقع من الإستنزاف أيّ بها حتى الآن إلى خسائر كبيرة مادية وبشرية تمثلت في مقتل وجرح المئات من الجنود السعوديين ومرترقتها من ناحية، وكذلك ارتفاع كلفة الحرب التي بلغت أكثر من 100 مليار دولار في الأشهر العشرة الماضية بمواصلة الجهود السياسية لحل الأزمة والمستمنة من وما زاد الطين بلة تراجع أسعار النفط العالمية إلى مستويات قياسية مما انعكس تراجعاً في مداخل السعودية، مما يقاغم من أزماتها المالية والإقتصادية والإجتماعية.

من هنا فإنّ أيّ قرأة موضوعية لموازين القوى والتطورات الجارية على الصعيدين الميداني والسياسي، وكذلك الأزمات التي تعاني منها الدول العبابية لسورية تؤشّر إلى أنها حتى الآن إلى خسائر كبيرة مادية وبشرية انطلاقا من سورية، وأنّ الاتجاه العام لمسار الأحداث سيكون محكوماً من ناحية باستمرار تقدم الجيش العربي السوري وحلفائه في الميدان، ومن ناحية ثانية بمواصلة الجهود السياسية لحل الأزمة والمستمنة من المصلحة الأميركية التي عبّر عنها مؤخراً وزير الخارجية الأميركي جون كيري عندما نصح معارضة الرياض بداعتماد الفرصة والانخراط في العملية السياسية على أساس مقررات مجلس الأمن وفيينا قبل فوات الأوان.... وقبل سيطرة الجيش العربي السوري على ما تبقى من مناطق خاضعة لسيطرة الجماعات الإرهابية. وتاكّد هذا التوجه الأميركي بعد فشل اجتماع جنيف الأخير، وعدم النجاح في محاولة فني روسيا وسوريا عن التصكّف بشروط عقد مؤثّر جنيف وفق ما اتفق عليه في قرار مجلس الأمن، واضطرار كيري إلى الاتفاق مجددا مع نظيره الروسي سيرغي لافروف في ميونيخ لإعادة إحياء مسار المفاوضات في جديد.

إذا، انطلاقا مما تقدم يمكن القول إنّ التهديد السعودي التركي يعمل عسكري ما هو إلا تهويل في محاولة للحيلولة دون انهيار ما تبقى من وجود ورسيد للجماعات الإرهابية المسلحة في شمال سورية.

التحرشات التركية...

واستدراج الناتو إلى الصدام!

■ محمد ح. الحاج

يتكرّر القصف التركي على الأراضي السورية مستهدفاً وحدات حماية الشعب الكردي في محيط أعزاز، ويذعي المسؤولون الأتراك أنّ ذلك يأتي رداً على هجوم الوحدات؛ ولم يحدد الجهة التي هاجموها، في هذه الحالة يعترف التركي ضمناً بأنّ العصابات المنتشرة في أعزاز ومحيطها ومناطق أخرى هي وحدات تركية أو تعمل تحت الحماية التركية برغم وجودها على أرض سورية، وهو وجود عدواني، وكأنّ مجرد وجود هذه العصابات أعطى الحق للتركي ليفرض ولايته عليها ويعتبر ضربها عدوانا عليه!

النظام التركي المازوم في علاقاته مع كل الجوار، المهزوم في كلّ مشاريعه السرية والعلنية، المنهارة مخططاته البعيدة المدى وطموحاته الامبراطورية يدرك أنّ ما بقي له على الساحة الدولية هو وعد الناتو بالوقوف إلى جانبه في حال تعرّض لعُدوان خارجي، ولا يكون العُدوان في الاعتبار الناتوي إلا إنّ وقع على الأراضي التركية المستعرب بها دوليا، رغم أنّ الحدود الحالية ليست مرسّمة وليس معترفاً بها من قبل دول الجوار، وبعض المناطق لا تزال قضايا عالقة في أدراج المصداقة وريثّة عصبة الأمم السابقة، مع ذلك لم تتعرّض الحدود الحالية لأيّ نشاط عسكري رسمي، وإنما العكس، إذ يشكل الانخراط التركي في العُدوان على الأرض السورية والعراقية اللوحة الأكثر وضوحاً أمام أنظار العالم الذي يفهم السلوك التركي الحالي على أنّه استدراج للردّ ليقول إنّ أراضيه تعرّض لمدّ العُدوان، في الزمن الذي تقوم فيه قواته بالعُدوان المكثوف، وتطالبه دول من حلف الناتو بوقف هذا القصف وعلى رأسها الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا.

نجاح حركة التطويق التي يقوم بها الجيش السوري للعصابات المنتشرة في ريفي حلب وادلب، دفعت بالقيادة التركية إلى حالة من الهستيريا بعد نجاح الجيش في استعادة معظم ريف اللاذقية باتجاه الحدود مع اللواء السليب، لأنّ التحرك باتجاه ادلب مؤجل حسب الأولويات فقد سارعت السلطات التركية إلى فتح معبر باب الهوى باتجاه الريحانية أمام آلاف المقاتلين من مختلف الجنسيات وعبر الأراضي التركية إلى كلبيس ومنها إلى أعزاز ومحيطها، وعبر معبرين إلى حبيط تل رفعت، وقد تسربت عبر الشبكة العنكبوتية صور لوقوع أسرى من الجيش التركي النظامي بين أيدي وحدات الحماية، ما يؤكّد أنّ المشاركة التركية لم تتوقف عند حدود تسهيل حركة أفراد عصابات «جيش الفتق» والكتائب التركمانية، بل تعادها إلى مشاركة قيادة فعلية عبر القضاء المنعفي لمنع وباقي الوحدات القريبة من أعزاز، بل، ودفّع وحدات نظامية للمشاركة في صدّ هجوم الجيش السوري من جهة ووحدات حماية الشعب الكردي من الجهة الثانية لمنع استكمال عملية تطويق المسلحين والقضاء عليهم أو دفعهم للاستسلام وبالتالي سقوط ورقة مهمة جداً من اليد التركية.

الإدارة الأميركية ومعها الناتو يدركان أبعاد اللعبة التركية، ويعلمان أنّ الوعد بإغلاق الحدود في مجرد جيّي على ورق، وإنّ لا تلقف تركيا وحيدة فهي تستند إلى صفّ سعودي يتبنى التدخل في سورية تحت باطنقة كاذبة (مহারبة داعش) وتهديدات وزير الخارجية الجبير، إضافة إلى إرسال بضع طائرات إلى قاعدة الجنرليك يدرك الأتراك والسعوديون أنها لا يمكن أن تلتحق فوق الأرض السورية، وحتى تكسب السعودية ماء الوجه تعلن أنّ تدخلها البري لن يكون مفرّداً أو مع الحلف التركي بل بعد اتخاذ قرار من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية، وهو شرط غير قابل للتحقق في المدى المنظور تبعاً لمواقف الولايات المتحدة الحالية وتقاهات ووزيري الخارجية الروسي والأميركي في ميونيخ، وقبلها في جنيف وفيينا أو عبر التواصل المباشر والمستمرّ بينهما نقاديا لوقوع صدام لا يريغه أيّ منهما. رئيس الوزراء الروسي يرفض التهديدات التركية –السعودية رفضاً قاطعاً، وهذا الرضا في مدولاته يشير إلى كفة الوقوف في وجه أيّ تدخل خارجي وهو الأتراك يمتنحى بجري تامكيد على كل مناسبة... أمن سورية قد يرسو وهما متلازمان، وغير متصاحبه وسقاط الدولة السورية، ولا يتخزل الروس كما الغرب والأعراب والأتراك الدولة بشخص الرئيس، فهو مجرد رمز، ورمز شرعي حتى اللحظة، والتشكيك بهذه الشرعية هو خروج وتطاول على القانون الدولي وتجاوز للعلاقات بين الدول سواء كانت متجارئة أو متباعدة، المشاريع السعودية التركية ليست متطابقة في جوهرها مع مشاريع الغرب والناتو وإنّ كانت متقاطعة في أغلب خطوطها التي تتصلح المصالح الصهيوي – ماسونية بالنهاية، وهنا لا يمكن تجاهل رأي خبراء كبار في عالم الغرب بأنّ حربا سعودية تركية من جانب بمواجهة سورية ستكون خاسرة لكل الأطراف، أما الرابع فهو المصالح «الإسرائيلية»... والرأي الثابت لدى العامة في العالم العربي أنّ النظام السعودي يخدع هذه المصالح بشكل سافر ولا تفسير آخر، بل من العراق إلى ليبيا إلى مصر، وصولاً إلى سورية ولبنان واليمن.... ولا يجد السؤل أين هي مصالح الشعب العربي في نجد والحجاز من كل ما يجري أ جواباً.

الحلف السري السعودي التركي الصهيوني يعمل على تاليب العالم ثانية ضدّ الدولة الإيرانية بد أن أخذت موقعها على ساحة المنطقة، ولأنّ الكيان الصهيوني يعتبرها الخطر الأعظم على استمرارية وجوده، والصحيح أنّ الغرب لن يسمح بزوال الكيان الصهيوني، لا باليد الفلسطينية ولا السورية، ولا الإيرانية، وحتى روسيا لا توافي على هذا الأمر، الدولة الإيرانية تقف في وجه التوسع الصهيوني الذي يرمي إلى إقامة الجمهورية التي تصل إلى حدود إيران، وتزيل من الوجود دولاً حليفة لطرهان تشكل مدى استراتيجيا دفاعيا مستقبليا عن حدودها ومصالحها، مع ذلك فهي لا تشكل خطراً استراتيجيا على المصالح العربية ولا حتى الاميركية في منطقة الخليج، لكن الموقف الإيراني مفهوم وجلي تجاه السلوك الصهيوني العدواني، أما الدافع لهذا الموقف المشدّد فأساسه فشل الإدارة الأميركية ومعها المجتمع الدولي في لجم الصهاينة وحلّ مشكلة حقوق الشعب الفلسطيني وتنفيذ قرارات مجلس الأمن بالانسحاب من كل الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وإقامة دولتين، مع أنها مرفوضة من بعض الأطراف الفلسطينية وكذلك من سورية، لكن البديل ليس الإعمان في التوسع والإصرار على الاحتلال ومحاولة تهويد كامل فلسطين والتمدّد في الأراضي السورية واللبنانية وشرق الأردن ووضع سيئات سورية تحت الوصاية... ويبقى أنّ هذه العمليات كفرض للأمر الواقع يقابلها رفض مطلق وتدفع إلى تطوير مواقف الممانعة والمقاومة كردّ فعل مشروع يجب أن يدفع بالادارة الأميركية والعالم إلى إعادة النظر بمواقفها وإيجاد حلول جذرية لأساس المشاكل المنطقة الشرقية.

لا بد من تقسيم سورية الحالية لا بد من استعادة وحدتها الطبيعية، وتشجيع قيام وحدة بلاد الشام مرحليا، من السوق المشرقية الموحدة، اقتصاديا، إلى مجلس تعاون سياسي وعسكري، إلى وحدة الثقافة والتعليم وتطوير المجتمعات باتجاه العلمانية وتنمية العلوم والمعارف والارتقاء للحاق بالثورة الصناعية.

التدخل الغربي في الشؤون الداخلية لبلدان أسّس في المجال لتدخل مقابل، ولو بناء على طلب الدولة، لكن السوريين لم يقبلوا ولن يقبلوا بوجود أجني غريب على الأرض السورية.

أوقفاً لتدخلكم في بلدنا، أوقفا دعمك للمشروع الاستيطاني التوسعي الصهيوني في أرضنا، وانتركوا لنا خياراتنا في اختيار النظام الذي نريد الحاكم الذي نرتغب، وبعدها نحن نتكفل بإخراج كل غريب من أرضنا السورية بما في ذلك الأصدقاء الذين نعطف معنا.

إذا كانت تركيا لم تتخلص من أطماعها في الأرض السورية، وإذا كانت ترغب في ضمّ مناطق جديدة، فنحن لم نتنازل عن حقنا في استعادة الأراضي المسلوقة من بلدنا، بدءاً من اللواء السليب وصولاً إلى حدودنا الدولية الأزيلة أعالي طوروس والأمانوس وزاغروس، وتذكروا أنّ الأكراد أبناء شعبنا هم سوريون سومريون يناضلون للحرر من احتلال عثماني بغيض. لنستطع كل الاتفاقيات من بإطال إلى سايبكس – بيكو باتفاقية 1920 إلى اتفاقيات فرنسا وتركيا 1936....

الردّ على القصف التركي لأراضيها في منغ وأعزاز وغيرها عدوان يستوجب الردّ، ولا يشكل الردّ اعتداءً فالأترك سلطة احتلال في لواء الاسكندرون وأورفه وغازي عنتاب وكل كيليكيا الصغرى والكبرى ولا بدّ من طردهم منها.